

التفسير المختصر - سورة التوبه (٠٩) - الدرس (١٨ - ١٩) : تفسير الآية ١٢٢ ، أولويات الدين.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٤-٠٩-١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَقْرُؤُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

أيها الأخوة الكرام: في الدين أولويات، الشيء الأول أن تعرف الله، من خلال آياته الكونية، والتکوینیة، والقرآنیة.

إذا عرفته، فهناك شيء يلي بالضرورة معرفة الله، أن تعرف أمره ونهيه، لذلك الفقه في الدين، من معاني هذه الكلمة، أن تعرف أسرار الدين، ومن معاني هذه الكلمة، أن تعرف أحكام الشريعة. يعني إنسان طيب، ومحظوظ، وبحب الله ورسوله، لكن أكثر بيته حرام، عن غير نيةسوء، لكن لا يعرف هي علاقة ربوية هل البيع بـهـلـ الشـكـلـ يـوـديـ إـلـىـ الرـبـيـ، أكثر علاقاته الاجتماعية علاقات فيها مخالفات للشرع، في احتفالاته، في أحزانه، في أتراحه، في بيته، في شرائه، في كل نشاطاته، إنسان يعرف الله عز وجل ومعلوماته الفقهية محدودة، يقع في الحرام شاء أم أبى، عرف أم لم يعرف.

لذلك ورد في الحديث الشريف:

((طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم .))

يعني أنت من شدة حرصك على التقرب إلى الله عز وجل تحرص على معرفة أمره ونهيه، كيف تطيع الله عز وجل إذا لم تعرف أمره ونهيه ؟

فالمؤمن يبذل جهد كبير لمعرفة الله، كما قالت قبل قليل، من خلال آياته الكونية، والتکوینیة يعني أفعاله، والقرآنیة، لكن بعد أن يقطع شوطاً في معرفة الله، لابد من أن يلتقي لمعرفة الأمر، والنهي كيف أكل ؟ كيف أنام ؟ كيف اختار الزوجة الصالحة ؟ كيف أربى أولادي ؟ كيف أبيع ؟ كيف أشتري ؟ هي علاقة ربوية، وهي علاقة ربوية، وهي فيها مخالفة، وهي فيها تدليس، وهي كذب، فابتلاقي الجاهل يقع في آلاف المعاichi و هو لا يشعر، وهو لا يشعر فلا بد من طلب العلم الشرعي، يعني الإنسان أحياناً يحضر خطبة الجمعة، على العين والرأس هذه فريضة، لكن هذه الفريضة عملية إقناع، عملية إثارة هم، لكن لابد من طلب العلم في مجلس علم هادئ، تعرف أحكام الشريعة، أبعد كلام الله عز وجل، الكسب المشروع، الكسب غير المشروع، أحكام الربي، أحكام الصدقات، أحكام الزكاة.

وا الله أخ كريم، يحضر مجالس علم من عشرين سنة، بس مجالس علم عامة، قال لي الحمد لله دفعت زكاة مالي، قلت له: الله يجزيك الخير قال لي: والله صهري ناقصه سيارة، أعطيناه مئتين ألف ليشتري سيارة، مو من الزكاة سيدتي هي، صهره زوج بنته ناقصه سيارة، أعطاه مئتين ألف من زكاة ماله، قال لي مو من الزكاة سيدتي هي، قلت له أعوذ بالله، مو لازم يعرف أحكام الزكاة. أنا أرى مخالفات كبيرة جداً في أنفاق المال، مو عرفان بالطلاق بتلاقي يتحدث، لأنّه الأسباب بطلاق زوجته، من شيخ إلى شيخ، نقص بالفقه شديد.

أيها الأخوة: لازم كل واحد أقل شئ يكون عنده كتاب فقه بالبيت، الفقه الميسر، أقل شئ يحضر مجلس علم، أقل شئ يسأل أما الفقه علم قائم بذاته.

البائع مثلًا: من منكم يصدق، أن معرفة أحكام البيع والشراء في حقه البائع فرض عين، أحكام البيع والشراء في حقه البائع فرض عين، أحكام الجعالة في حق الطبيب، فرض عين، لأنه أجراه جعالة المحامي والطبيب والمهندس أجراه ليس معاوضة، جعالة، لها أحكام خاصة، واحد دخل شريك مضارب، أحكام المضاربة، طيب شريك بشركة عادية، أحكام الشراكة، دخل بالمزارعة أحكام المزارعة المساقات، أحكام الإيجار، بتلاقي عما يطالب بحقه وكأن شئ القرآن عطاياه، بدبي ثلثين حق البيت، طول بالك، أقرأ أحكام الإيجار بتلاقي أنت الآن تطلب شئ ليس لك، عند بيت ثاني، عند بيت وما لك حق تطلب نصف حق هذا البيت، فإذا كان عندك بيت آخر، يعني ما راح أدخل في تفاصيل الإيجار، لكن بتلاقي، عما يطلب، وائق من نفسه، وطلبه كله ظلم، وهو لا يشعر، ترك دائق من حرام خير من ثمانية حجة بعد الإسلام، دائق من حرام ففي أخطاء كبير جداً في أمور الزواج، شو صار إذا كان انضم العريس قدام العروس أخي بعدين بظنوا في عيب بعدين، بظنوا في عاهة، شي عال، بفوت إنسان أمام مئة امرأة، كاسية عارية، في أبي زينة، وأنت مسلم ترتاد مجالس العلم، مو معقول هذا الكلام، ففي أخطاء بالزواج حريص يكون الكتاب براني ليش يا أخي براني، أنت تشترى بيت الآن، تدفع ثلثين مليون حق بيت بتأخذ مفتاحه، قبل مائتين سنة كان شراء البيت يعني بتأخذ المفتاح وتعطيه الثمن، هلق، بذك الطابوا الآن العقود لا تثبت إلا بالدوائر الحكومية، ليش بس بالزواج بذك كتاب براني، ليش، لعل صار شيء، ففي أخطاء بعقود القرآن، في أخطاء بالطلاق، أخطاء بحل يمين الطلاق، أخطاء بالبيع والشراء أكثر العلاقات ربوية، والناس لا يشعرون، من دخل السوق من غير فقه، أكل الربى شاء أم أبي، من دخل السوق من غير فقه، أكل الربى شاء أم أبي، لازم تعرف أحكام البيوع، أحكام الربى، أحكام القرض الحسن، أحكام الأمانة، أحكام العارية، أحكام الحوالة الكفالة، الوكالة، في حواله، في كفالة، في وكالة، في إيجار، في مضاربة، في مزارعة، في مساقات، في بيع وشراء، في طلاق وفي زواج، هي أحكام لابد منها، يعني أقل من كتاب فقه في بيتك، أقل ما تسأل عن كل قضية، أقل ما تحضر مجلس علم فقه.

أيها الأخوة الكرام: هي الآية.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُذْرُو
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

بعدين ابنك علمه شريعة، لا ما بدننا شريعة، ليش، العلم الآن لا يطعم خبزاً إطلاقاً، مadam العلم لا يطعم خبزاً، دخلوا شريعة علمه علم بفيده في أخرته، يعني أنا كثير بكر الأب إذا حط أبني بالشريعة، يعلمه الدين، يهرب من تعليم الشريعة، بخاف يفوت على المساجد، أخي ابني ما عما يعجبني، طبعاً ما راح يعجبك، لأن أنت حرمته العلم الشرعي، حرمته التوجيه الصحيح، ما بقي في مجال.

أردته من هذا الدرس، بعد أن نقطع شوطاً في معرفته الله شوطاً، وبعد أن نؤمن به، لا بد من أن نعطيه، طيب كيف نعطيه إلا لم نعرف أمره ونهيه.

إذاً طلب الفقه حتماً واجب على كل مسلم، بعد أن نقطع شوطاً في معرفته، وبعد أن نؤمن بوجوده وبكماله ووحدانيته، الآن يجب أن نتحرك إلى طاعته، كيف نعطيه، أين أمره؟ أين نهيء؟ ماذا يأمر بالبيع والشراء؟ ماذا يأمر في هذه الصفة؟ بتلاقي تجار، مسلمون في الصفوف الأولى، حتى يروج بضاعته، يعمل لها إعلان، مع إنسانه ساقطة، كاسية عارية، في أجهزة الأعلام، وهو صاحب دين يده للخير، هي محرمة هي، امرأة كاسية عارية، بتروجلك بضاعتك بتدفع على الدقيقة أربعين ألف، من أجل ترويج، هي خلاف الشرع بتلاقي الدعاية خلاف الشرع، في بضاعة محرمة بالأساس، بتعاملنا فيها الناس، فأنا أردت من هذا الدرس أن أتباهى، إلى أنك إذا قطعة شوطاً في معرفته الله، لابد من أن تعرف أمره ونهيه، وطلب الفقه حتماً واجب على كل مسلم.

أخوانا الكرام: يعني إذا كان ممكن قل لك بالعلم بعضه فرض كفاية، أن تتبحر بالمواريث، فرض كفاية، تتبحر بأحكام التجويد بالقراءات العشر يمكن فرض كفاية، لكن تجهل أحكام البيع والشراء، أحكام الزواج، أحكام العلاقة الزوجية، هذا شيء مستحيل، طلب الفقه حتماً واجب على كل مسلم، فرض عين على كل مسلم، فالإنسان يقل لي ما عندي وقت، عندك وقت ليس لك، إذا ما عندك وقت تعرف الأمر والنهي، معناه أنت ما عندك وقت لشيء إطلاقاً، هذا أهم شيء لأنك، أهم شيئاً أن تعرف الله وأن تطبق منهجه، وإلا في هلاك. يعني هلق نحنا نقول لسائق سيارة لازم تعرف، كيف صنعت هذه المكابس؟ والله ما بيعرف، بس لازم يعرف كيف يستخدم المكبح استعماله شيء، ومعرفة صنعه شيء آخر، معرفة صنعه، طريقة صنعه، مواده الأساسية الكولييات، هي فرض كفاية، هي خاصة بأصحاب المعامل، أم أي سائق سيارة لازم يعرف كيف يستعمل المكبح، وإن يعمل حادث، لازم نفرق بين فرض العين، وفرض الكفاية، فرض العين إن لم نتعلم نهلاك، ما في مجال، من دخل السوق من غير فقه أكل الربى، شاء أم أبي، كثير في علاقات ربوية في صفقات ربوية، في بضاعة محرمة، في أساليب محرمة، في أضعاف مضاعفة، في أساليب في الاحتفالات كلها محرمة فأيام بتلاقي واحد مو عرفان، أنا أيام بحترم إنسان بقالك ما بعرف والله، طيب ما

تعرف، ليش إذا كان واحد وقفه شرطي، هون من نوع، ما لي عرفان يقبلها منه الشرطي ؟ يقول له لا جهل في القانون، أول كلمة، لا جهل في القانون.

لا يقبل منك أن تجهل، فإذا أنت أمام إنسان مرفوضة هي كلمة ما يعرف فإن تجهل أمر الله عز وجل.

لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم.

والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحربنا وأكرمنا ولا تهينا وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وأرض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

والحمد لله رب العالمين